http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com ◆ العدد (2240) السنة التاسعة - الاربعاء (7) ايلول 2011

كلما حاول الرجل ذو الشعر الأشيب أن يقنع حفيده الصغير بإبعاد يده عن الألعاب العنيفة وتقريبها الى أخريات اقل عدائية تنتهي محاولاته بالفشل.

الجد يقول للصغير الذي لم يتجاوز السادسة من عمره بعد ، وهو يرتدي سروالاً قصيرا وقميصا تتوسطه رسوم كارتونية " يمكننا أن نشتري مكعبات أو دمية " . بينما يصر الحفيد ويشير إلى إحدى البنادق الأوتوماتيكية البلاستيكية وهي تصدر شعاعا ليزريا ، ليقول " أنها تصوب بالليزر ويمكن أن أصل إلى أية نقطة أريدها" ويبدو ان حبه لـ "البنادق " البلاستيكية اجبر الجد على قبول الامر ، لاسيما وان الصغير اخذ يلوح بأحد الاسلحة المعروضة وهي من نوع "GC" المصنوعة في الصين ، ويمكنها ان تطلق كرات بلاستيكية لمسافة ستة امتار ، ما يجعل لها القدرة على اصابة العين بشكل دقيق.

ويتحدث الرجل الكبير الى صاحب المتجر الذي اشترى منه السلاح وهو يناوله خمسة عشر الفا لقاء اللعبة التي اشتراها "إنه لم يعد يحب أن يلعب مع الدمى - في إشارة إلى الطفل الصغير-" . مضيفا بأسى " انه دوما خارج المنزل ويهوى لعبة الحروب مع أصدقائه الذين يحملون الهاونات والمدافع الرشاشة وينقسمون الى عصابة ومغاوير ، على الرغم من إننا نسكن منطقة هادئة نسبيا".

بغداد / وائل نعمة - عدسة / ادهم يوسف

حروب الأطفال في الأزقة الضيّقة

الأسلحة البلاستيكية تؤسس عصابات قد تتحوّل من خيال إلى واقع

- ٤٤ إصابة طيلة أيام عيد الفطر، اثنان منها تحت المراقبة
- الربيعي: اوعزنا الى الداخلية بمتابعة قرار المحافظة بمنع بيع او استيراد (الألعاب المعسكرة)

حسن فلحي: الحوادث تكررت والأضرار المادية والصحية اتسعت والقصور يقع على الجهات التنفيذية والمواطن الذي ينتقد الحالة ثم يشارك فيها

البنادق البلاستيكية الأكثر شعبية

أصبح اللعب العنيف هواية مفضلة للكثير من الأطفال العراقيين ، مما دفع أسلحة لعب الأطفال الى ان تغزو الأسواق المحلية ، وتشكل واحدة من المنتجات المربحة.

البنادق البلاستيكية هي الأكثر شيوعا بين تلك اللعب ، ولكن المسدسات والبنادق ومدافع الهاون والقنابل وقاذفات الصواريخ و الهمفي المصغرة بدأت تبرز أيضا في الأسواق.

يذكر سلمان صاحب متجر لعب اطفال في منطقة الكرادة أن الاسلحة البلاستيكية هي الأكثر شعبية بين الأطفال . مضيفا "اسمع الآباء يحاولون التحدث لأطفالهم عن شراء ألعاب أخرى ، لكنهم يخضعون في النهاية لإصرار أبنائهم ودموعهم " .

وعلى الرغم من ان لعبة البنادق تقتصر على الأولاد الا ان البائع يوضح انها أصبحت مشاعة جدا عند الفتيات ايضا. لافتا الى ان الفتيات يتأثرن بسلسلة الرسوم المتحركة، مثل الجاسوسات والأمازونيات وغيرها من المسلسلات التي تبدو فيها الفتيات صاحبات قوة وحدس بوليسي" .

محاكاة مظاهر التسلح

وأصبحت المخاطر من قبل المسدسات البلاستيكية واضحة لمصطفى بعد اصابته في العين من قبل احد اطفال المنطقة حيث يتمتع الأولاد الصغار بوقتهم في احد الازقة بمدينة الصدر عبر اطلاق الرصاص "البلاستيكي " من خلال ألعابهم العنيفة على بعضهم البعض في اللعبة الخالدة في جميع أنحاء العالم "الشرطة والحرامية" .

ويعتقد غالبية المتخصصين في مجال علم النفس بانها ترجمة لما يدور في الشارع وعبر وسائل الإعلام من مظاهر مسلحة. ويتأثر عدد متزايد من الاطفال بمشاهد واصوات المدافع والقنابل ، والتي هي على شاشات التلفاز في كل يوم وفي أحيائهم ايضا .

لذلك يسعى مصطفى وأصدقاؤه الى تقليد المعارك بين القوات الحكومية والجماعات المسلحة ، وانهم بحاجة الى مزيد من البنادق الهجومية والرشاشات البلاستيكية لتحقيق الإثارة. ويرمي احدهم بنفسه على الأرض،متفاديا رمانة يدوية رماها طفل آخر ، في محاكاة الانفجارات التي كثيرا ما تتردد في بغداد ، بينما يدعو صبي آخر رث الملابس طلب المساعدة بواسطة جهاز لاسلكي.

يقول احد الاطفال "نحن نرى دائما أسلحة الجيوش العراقية والاميركية على شاشات التلفزيون ، و نحاول تقليد معاركهم في بيوتنا وفي الشارع ايضا " .

التقليد يأخذ شكلا آخر وأكثر خطورة في بعض الاحيان ، فمجاميع الاطفال تتفق في ما بينها لتشكل بما يدعوه "فوج المهمة الصعبة " ، وينصبون قائدا لهم ومساعداً ويضعون خطة للهجوم وساعة صفر . تتم مهاجمة الفريق الثاني في المحلة الأخرى الذين هم بدورهم ايضا قد اعدوا خطة للدفاع وصد الهجوم "الخيالي " ، وبعدها تدور رحى الحرب بين طرفي المحلتين وتنتهي بانتصار احدهم .

التمثيل الذي يسعى إليه الأطفال قد يتحول في ما بعد الى حرب حقيقية بأسلحة أكثر "جدية " وعدوانية وتكون الاصابات فيها حقيقة ، طبقا لما يحذر منها المراقبون من مواصلة تقليد الاطفال لما يدور في الشارع وعبر الشاشات. ونادرا ما يأخذ الآباء أطفالهم إلى الملاعب. حيث تغلق صالات الملاهي باستمرار ، وهناك بضعة أماكن آمنة للعب الرياضة. ويبدو ان الاطفال محرومون من طفولة طبيعية .

مسؤولية المجتمع

ويعتقد المتخصصون في المجال التربوي بان على المجتمع مسؤولية التخلص من هذه الألعاب" ، مرجحين "انها تجعل من السهل على الطفل أن يتقدم الى الخطوة التالية للعنف الحقيقي ، لأن كل يوم تزداد خطورة البنادق البلاستيكية " .

ويضيف عامر هادي معلم ابتدائي "ما حدث هو ان الاطفال ادخلوا في دوامة الارهاب والتفجيرات في الشوارع ، والمناهج تزحف للتغيير ببطء " .

فيما يكافح عدد آخر من المعلمين مثل عامر الى تحويل انتباه الطلاب بعيدا عن العنف. وانه ينفق الكثير من الوقت من اجل تحقيق ذلك .

ويؤكد معلم الرسم الذي يدافع كثيرا للابقاء على حصته في زحمة دروس "الرياضيات والعربي والانكليزي " انه حان الوقت لرسم مناطق خضراء ومناظر جميلة بدلا من رسم الدبابات والطائرات المقاتلة التي لا يعرف الطفل غيرها . مضيفا أن البعض منهم شهد إطلاق النار، وشاهد جثثا في الشارع ، وقد تم تدمير منازل البعض ، وهم يحتاجون إلى وقت أطول للخروج من هذا الوضع المأساوي .

بعض الوعي

فيما يكشف صاحب متجر ألعاب الأطفال في منطقة بغداد الجديدة اشرف غالب عن انخفاض مبيعاته من الأسلحة البلاستيكية والدبابات والطائرات والمدافع ، الذي حل محل الدمى . مضيفا " بدأ الطلب على هذه الألعاب يشهد فتورا بسبب الحديث عن المخاطر " . مؤكدا " في هذه الأيام أنا أبيع أقل لأن الناس بدأت تتحدث عن اصابات الأطفال بالبنادق البلاستيكية " .

بينما يؤكد بائع اخر بانه يبيع من ١٠-١٢ بندقية في الايام الاعتيادية " ، مشيرا إلى مجموعة من الأسلحة في صناديق تضم مسدسات بلاستيكية واسلحة بدائية تطلق السهام المطاط ،وإلى بندقية أوتوماتيكية متطورة تعمل بالليزر قد نفذت خلال الايام التي سبقت العيد وخلاله .

الأسعار تتراوح بين ٥٠٠٠ إلى ٤٠٠٠٠ دينار ، ولكن المفضل ، وفقا لكلام البائع ، هو بندقية MPv ، وبأسعار معقولة تصل الى ١٠٠٠٠ دينار. مشددا على أن البنادق هي المفضلة في كل وقت من قبل الأطفال ذكورا كانوا أم إناثا، أكثر من الكرات ، والقطارات والسيارات .

إصابات خطرة .. ومطالبات بمنع الاستيراد

تشير المستشفيات في بغداد والمحافظات في تقاريرها الى ارقام مخيفة في عدد الإصابات بالعين تحديدا بسبب هذه الألعاب، حيث كشف مدير قسم الإعلام في دائرة صحة بغداد الرصافة عباس راضي عن إجمالي الإصابات التي دخلت مستشفى ابن الهيثم للعيون بلغت ٤٤ إصابة طيلة أيام عيد الفطر، اثنان منها تحت المراقبة فيما تلقى المصابون الآخرون العلاج اللازم . مشيرا الى ان الإصابات المسجلة لهذا العام تعد منخفضة قياساً بالأعوام السابقة التي سجلت ارتفاعا، ويعزو السبب في ذلك الى استجابة عدد من اصحاب المحال التجارية لعدم التبضع من المستوردين بالإضافة الى دور العائلة في المحافظة على عدم شراء الأطفال تلك الألعاب.

بينما في العام الماضي أصدر مستشفى ابن الهيثم المتخصص في طب العيون تقارير تتحدث عن ٣٠٠ حالة إصابة في العين والوجه خلال فترات العيد.

كما حذرت السلطات المحلية في بغداد ومجالس المحافظات الأخرى من خطورة هذه الظاهرة ، حيث أعلن مجلس محافظة البصرة انه قرر منع استيراد وبيع اللعب التي تعمل على نشر ثقافة العنف بين الاطفال، و قرر متابعة الموضوع من خلال لجنة مراقبة لمعرفة مدى تطبيقه واتخاذ الإجراءات القانونية بحق التجار ومن يقوم باستيراد وبيع هذه اللعب الخطرة.

فيما طالبت عوائل موصلية المسؤولين في الحكومة المحلية بالمحافظة والحكومة المركزية بتشريع قانون يمنع بيع واستيراد الألعاب الشبيهة بالأسلحة والألعاب التي تصدر أصواتا قوية شبيهة بالمفرقعات، مشيرين الى خطورتها على سلوكيات الأطفال وثقافتهم. وكربلاء أيضا،أعلن مجلس المحافظة فيها عن مصادرة شحنة من العاب الأطفال الخطيرة لحساب تجار من المدينة، كما إن هناك حملة في المحافظة لمصادرة مثل هذه الألعاب من الأسواق المحلية بعد تزايد الإصابات بين الأطفال. وكانت قيادة شرطة كربلاء قد قررت في وقت سابق منع إدخال جميع العاب الأطفال النارية والجارحة والمفرقعات إلى المدينة وبيعها في المحال التجارية .

كما طالب مواطنون في محافظة الأنبار ، المسؤولين وقادة الأجهزة الأمنية بحظر بيع أسلحة الأطفال البلاستيكية والألعاب النارية في المحال التجارية، وإنها تؤدي إلى تقليد الجماعات المسلحة. والشرطة هناك كانت قد منعت أصحاب المحال والأسواق من بيع المفرقعات الخطرة وكل من يبيع مثل هذه الألعاب سيتعرض للمساءلة القانونية.

وما زال الحال على ما هو عليه

وقال عضو مجلس محافظة بغداد (محمد الربيعي) : لقد اوعزنا الى وزارة الداخلية بمتابعة قرار مجلس المحافظة الذي منع بيع او استيراد (الألعاب المعسكرة).

وأكد عضو المجلس "أن القرار سيكون متابعا بشكل جيد على الرغم من ان التجار قد يرفضون الانصياع للقرار . مشيرا في الوقت نفسه الى أن التطبيق سيكون صعبا جدا وان القرار كما لو كان بمثابة دعاية إعلامية لإخراج الموضوع من ذمة المجلس، لان المكلف بتطبيق القرار هو القوات الأمنية فإذا لم يمنع الشرطي احد التجار من إدخال هذه البضاعة فهل سنعاقبه ؟

ورغم هذه التحذيرات مازالت الظاهرة مستمرة وهناك ارقام جديدة لاصابات خلال العيد الاخير ، ما يدل على ان الامر لم ولن يتوقف وان التجار ربما اقوى من السلطة التنفيذية !

فيما يؤكد حسن فلحي (عضو لجنة العلاقات والإعلام) في مجلس محافظة بغداد ، ان " الحوادث تكررت والأضرار المادية والصحية اتسعت والقصور يقع على الجهات التنفيذية وضعف الوعي لدى المواطن الذي ينتقد الحالة ومن ثم يشارك فيها " ، مشيرا الى ان فوج الطوارئ الذي يعود الى المحافظة لا يستطيع ان يقوم بمحاسبة التجار لانه يقوم بادوار اخرى مثل رفع التجاوزات او ما شابه ذلك ، لكن هذا الأمر هو اكبر من ذلك ويقع على عاتق الحكومة المركزية .ويعتقد ربما بعض التجار المتنفذين يؤثرون على بعض القرارات وهم من يحولون دون انحسار هذه الظاهرة رغم عدم جزمه بذلك .

فيما قال عبد الكريم ذرب (عضو اللجنة الإدارية) في المجلس "حدث تداخل بين الاختصاصات المحلية والمركزية ، فهذا الامر منوط بالحكومة المركزية التي يجب عليها ان تتخذ القرار في منع دخول هذه الالعاب" ، وعن قدرة السيطرات الامنية في منافذ حدود بغداد التي قد يمكنها منع دخول الالعاب الى العاصمة ، اوضح الذرب " انه امر مستحيل ولا يمكن تطبيقه " .

وهذا ما أكده الخبير القانوني طارق حرب حيث قال " ان امر ايقاف استيراد وتداول هذه الالعاب يقع على عاتق رئاسة الوزراء لان الظاهرة تصيب كل المحافظات وليست حكرا على محافظة واحدة ، لذلك صارت القضية مركزية ويجب ان يكون القرار مركزيا" . مشيرا الى ان الموضوع يتطلب تعاون وزارة التجارة لمنع استيرادها وتحديد التجار وإجازات الاستيراد ، وعلى الجمارك التي يجب ان تمنع مرورها الى داخل العراق ، بالإضافة الى الاجهزة الامنية . توزعت المسؤولية بين الحكومة ووزاراتها وربما حتى مجلس النواب ، والكثير من هذه المؤسسات مشغولة بترتيب أوضاعها في المرحلة القادمة سيما اننا في حكومة وبرلمان مؤجلين ،لذلك سيؤجل الحل الى الدورة القادمة !!

نهايات مفتوحة

الجدير بالذكر، أن بحثاً أعده مركز البحوث التربوية والنفسية في جامعة بغداد نشرته (المدى) في وقت سابق، أكد تزايد جرائم الأحداث بشكل كبير نتيجة الأزمات الاقتصادية والاجتماعية التي مروا بها ، و أشار البحث إلى دراسات بينت بأن العراق كان عام ١٩٩٩ يحتل المرتبة الرابعة على صعيد البلاد العربية في شيوع الجريمة، فقد ارتفع عدد الجرائم التي ارتكبها الأحداث، وخاصة الطلاب منهم، من ١٤٠٤ جرائم عام ١٩٩٥ لتصبح ١٦٦٩ جريمة عام ١٩٩٨و١٨٢٦جريمةعام١٩٩٩. وقد تفاقمت الظاهرة بعد الانفلات الأمني، بعيد سقوط النظام السابق.

الأطباء ايضا بدروهم حذروا من المخاطر الصحية التي تصيب الاطفال جراء استخدام هذه الألعاب الخطرة ، فقد اكد اطباء نفسيون ان هذه الظاهرة تعود اسبابها الى ان الاطفال يفكرون في الرصاص والموت والخوف من الانفجارات.

من جانب آخر، يشارك الأطفال العراقيون في شكل آخر من أشكال اللعب العنيف وأعداد متزايدة منهم يتزاحمون على مقاهي الإنترنت التي تسمح لهم بالمشاركة في حروب عدة في العالم الافتراضي ما يجعل نهايات الموضوع مفتوحة.

طفل: نرى أسلحة الجيوش العراقية والاميركية على شاشات التلفزيون، ونقلد معاركهم في بيوتنا والشارع ايضا